Abhat Journal, Volume. 17, Issue. 2, September 2025

Abhat Journal, Faculty of Arts, Sirte University مجلة أبحاث بكلية الآداب جامعة سرت
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index

Doi : http://doi.org/10.37375/aj.v17i2.3489

التحديات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي

د. كلثوم عثمان حسن الحضيري

استاذ مساعد بقسم الفلسفة/ كلية الآداب/ جامعة سبها – ليبيا
kal.alhouderi@sebhau.edu.ly

الملخص:

تمثّل الأخلاق الركيزة الأساسية للإنسان، والشغل الشاغل لكل المفكرين والفلاسفة باعتبارها الجوهرة الدائمة للحياة، وبما أنّها كذلك فإنّ الحاجة إلى التفكير فيها تظل قائمة، وخاصة في ظل التطورات المتسارعة التي يشهدها كل عصر، ومع التطور الكبير الذي عرفته التكنولوجيا اليوم، وظهور الذكاء الاصطناعي وسيلةً مُعتمدة في مختلف مجالات الحياة تبرز الأخلاق إحدى أكبر التحديات التي تواجه هذا النظام الجديد، وتكمن إشكالية هذا البحث في التحديات الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، إذ من المعروف أنّ الأخلاق مرتبطة بالإنسان باعتباره المسؤول عن أفعاله، لكن مع وجود "آلة" ذكية بدأ يُطرح تساؤل حول ما إذا كانت لهذه الآلة مبادئ أخلاقية توجه سلوكها وتمكنها من القيام بأفعال أخلاقية مماثلة لتلك التي يقوم بها الإنسان. لذلك تسعى هذه الدراسة إلى معرفة ما إذا كان للذكاء الاصطناعي مبادئ أخلاقية قادرة على توجيهه نحو الفعل الأخلاقي أم لا، كما تهدف إلى تسليط الضوء على مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على اتخاذ قرارات أخلاقية، إضافة إلى ذلك تتناول الدراسة الأسئلة الأخلاقية المتعلقة بالخصوصية، والأمان، والمسؤولية التي تترتب على استخدام هذه الآلات الذكية. وخلصت الدراسة بعد التحليل إلى عدة نتائج من أهمها: تُعدّ الأخلاقيات عنصراً أساسياً ومحورياً في تطوير الذكاء الاصطناعي؛ لِمَا لها من دور في تعزيز قيمة التكنولوجيا واستخدامها بطريقة آمنة وخالية من الانحرافات السلوكية. كما يتمتع الذكاء الاصطناعي بقدرة فائقة على تجميع المعلومات وتحليل البيانات، غير أنّه يُشكّل تهديداً للقيم والمبادئ الأخلاقية إذا تمّ استعماله بطريقة غير منضبطة.

الكلمات المفتاحية:

تحديات، أخلاق، ذكاء اصطناعي.

معلومات النشر:
تاريخ الاستلام: 2025/05/08
تاريخ القبـــول: 2025/06/08
تاريخ النشـــر: 2025/09/01

Ethical Challenges of Artificial Intelligence

Dr. Kalthoum Othman Hassan Al-Hadhiri
Assistant Professor Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Sabha -Libya
kal.alhouderi@sebhau.edu.ly

Abstract:

Ethics remain a fundamental pillar of humanity and a major concern for all thinkers and philosophers, as it is the enduring essence of life. As such, the need to reflect on it continues, especially in light of the rapid developments witnessed in every era. With the significant advancements in technology today and the emergence of artificial intelligence as a reliable tool in various areas of life, ethics emerges as one of the greatest challenges facing this new system. The problematic aspect of this research lies in the ethical challenges associated with artificial intelligence. It is well known that ethics are linked to humans as responsible for their actions. However, with the presence of an intelligent "machine," the question of whether this machine possesses ethical principles that guide its behavior and enable it to perform ethical actions similar to those performed by humans begins to be raised. Therefore, this study seeks to determine whether artificial intelligence possesses ethical principles capable of directing it towards ethical action. It also aims to shed light on the extent to which artificial intelligence is capable of making ethical decisions. Furthermore, the study addresses ethical questions related to privacy, security, and the responsibility that arise from the use of these intelligent machines. The study's revealed some significant which can be summarized as follows: a) ethics is a fundamental and pivotal element in the development of artificial intelligence, given its role in enhancing the value of the technology and ensuring its safe use, free from behavioral deviations: b) artificial intelligence has a superior ability to collect information and analyze data, but it poses a threat to ethical values and principles if used in an uncontrolled manner.

Keywords:

Challenges, Ethics, Artificial Intelligence.

Information:
Received: 08/05/2025
Accepted: 08/06/2025
Published: 01/09/2025

©Abhat Journal, Sirte University 2025

المقدمة:

يشهد العالم اليوم تطوراً مذهلاً في التكنولوجيا المعلوماتية التي أسهمت في تقديم حلول فعَّالة في أغلب مجالات الحياة، مما ساعد على جعل الحياة البشرية أكثر سهولة وجودة، ومن بين أبرز التقنيات وأكثرها انتشاراً الذكاء الاصطناعي الذي ساهم بشكل كبير في تطوير الحياة وتحقيق النجاح في قطاعات متعددة.

ومع كل هذه الإيجابيات برزت تحديات حقيقية، لعل أبرزها التحديات الأخلاقية التي يفرضها هذا النظام، والتي أصبحت محل نقاش واسع في الأوساط العلمية والأكاديمية، إذ يقوم الذكاء الاصطناعي أساساً على تحليل البيانات وجمع المعلومات، وهو ما يتجاوز الحدود التقليدية للخصوصية، ويجعل من بيانات المستخدمين ومعلوماتهم الشخصية مادة مكشوفة أمامه. ومن هذا المنطلق بات من الضروري تسليط الضوء على أخلاقيات الذكاء الاصطناعي لا سيما أنّه أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان ويُستخدم في شتى القطاعات.

مشكلة البحث:

تكمن في أنّ الذكاء الاصطناعي لا يزال غير واضح لدى الكثيرين من حيث الجانب الأخلاقي، خصوصاً ما يتعلق بالمسؤولية، والخصوصية، والعدالة، فكيف يمكننا التعامل مع نظام لا يملك روحاً ولا إحساساً بالمسؤولية، ومع ذلك نحمّله قرارات تؤثر في حياة البشر ؟ وهل يمكن الوثوق به إذا ما تعلق الأمر بمعلومات حساسة ؟ وما هي الضمانات التي تحمي الإنسان من سوء الاستخدام أو التهديد أو الابتزاز.

ومن هنا يمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- ما علاقة الأخلاق بالآلة ؟
- هل يمكن إضفاء الطابع الأخلاقي على الآلات الخالية من الوعي والروح ؟
- هل يمكن تعليم الآلات المبادئ الأخلاقية ؟
- هل من الممكن إلزام الذكاء الاصطناعي باتباع البعد الأخلاقي ؟
- هل يستطيع الذكاء الاصطناعي الحفاظ على خصوصية المعلومات؟

وللإجابة على هذه التساؤلات نبدأ من افتراض رئيس وهو: أنّ المبادئ الأخلاقية لا يمكن أنْ تتحقق في الذكاء الاصطناعي إلّا من خلال الذكاء الإنساني الذي يفرض نفسه على الآلة ويوجه سلوكها، ليكون المسؤول عن أفعالها ونتائج استخدامها.

أهداف البحث:

1. معرفة ما إذا كان للذكاء الاصطناعي مبادئ أخلاقية يمكن أنْ توجهه إلى الفعل الأخلاقي أم لا.
2. تسليط الضوء على مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على اتخاذ القرارات الأخلاقية.
3. معالجة الإشكاليات الأخلاقية المتعلقة بالخصوصية والأمان والمسؤولية في استخدام الآلات الذكية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذه الدراسة من راهنية موضوعها، إذ أصبح الذكاء الاصطناعي جزءاً لا يمكن تجاهله في الحياة اليومية والمهنية، وفي ظل هذا التوسّع ظهرت الحاجة إلى دراسة الجانب الأخلاقي لهذا التطبيق، خصوصاً مع تزايد التحديات المرتبطة باستخدام البيانات وتهديد خصوصية الأفراد، والمسؤوليات القانونية والأخلاقية التي تنجم عن قرارات تتخذها أنظمة خالية من الوعي والروح. وتُعدّ هذه الدراسة محاولة للكشف عن الجوانب السلبية والإيجابية في استخدام الذكاء الاصطناعي، والتأكيد على ضرورة ضبطه أخلاقياً لضمان تحقيق المصلحة الإنسانية.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف هذه الدراسة تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بدراسة الظاهرة ومناقشتها في ضوء ما توفر من معطيات ونصوص وتحليلات نظرية، وتمّ اتباع خطة بحثية منظّمة تتكون من: مقدمة ومطلبين رئيسيين وخاتمة يُعرض فيها التحليل والمناقشة.

المبحث الأول: دلالة المفاهيم.

قبل الشروع في موضوع البحث وإشكاليته كان من الضروري تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة به؛ وذلك لتفادي أي لبس أو غموض يؤدي إلى الخلط أو سوء الفهم.

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق Ethics:

يشير المدلول اللغوي للأخلاق إلى كلمة (خُلق)، وهي تعني العادة والسجية، وعند القدماء تُعرَّف بأنّها ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تروٍ وفكر وتكلُّف؛ أي أنّ الخُلق ينبع من النفس البشرية سواء كان فعلاً محموداً أو مذموماً.

أمّا في السياق الاصطلاحي: فعرفها لالاند: «بأنّها علم موضوعه الحكم التقويمي القائم على التميز بين الخير والشر» (لالاند، 2001، ص370)

كما عُرّفت الأخلاق بأنّها علم قواعد السلوك أو تهذيب النفس أو الحكمة العملية والخُلقية، ويُقصد بها معرفة الفضائل وكيفية التحلي بها لتتزكى النفس، ومعرفة الرذائل لتتنزه عنها النفس، وتشير هذه الرؤية إلى أنّ الأخلاق هي مجموعة قواعد وقوانين أخلاقية يُربى عليها الناشئ منذ صغره، حتى تصبح عادة وسجية دون تردد (جحيدر،2001، ص15).

وفي السياق ذاته تبحث الأخلاق في مصدر الأفعال والبواعث والمقاصد منها، وتهتم بمعرفة القوانين الأخلاقية، وتتناول أفعال الإنسان الاختيارية ومصادرها، إلى جانب الحكم الأخلاقي والعواطف وتجلياتها في الحياة (رابوبرت، 2022، ص41).

وفي مفهوم آخر تُعرَّف الأخلاق بأنّها دراسة وتقييم السلوك الإنساني على ضوء القواعد الأخلاقية التي تضع معايير للسلوك، والتي يضعها الإنسان لنفسه، أو يَعدّها التزاماً أو واجباً ينبثق من ضميره وتنعكس على أفعاله. (صداقة، وبن يونس 2013، ص21).

وبناءً على جميع التعريفات السابقة يتبيّن أنّ الإنسان هو الكائن الوحيد الأخلاقي الذي لا يمكن أنْ يحيا وفقاً للغريزة وحدها، بل يجد نفسه مضطراً إلى تجاوز مستوى الحياة الحيوانية الصرفة، حيث يمتلك القدرة على مراقبة سلوكه والحكم عليه، كما أنّ لديه القدرة على تحقيق التوازن في إشباع شهواته، إضافة إلى ذلك يُعدّ الكائن الوحيد القادر على استبدال النظام الحيوي للحاجات بنظام خلقي للقيم، فلا يتحدد وجوده إلّا داخل هذه القيم. (عبده، 1999، ص27). وما كان للإنسان أنْ يكون كذلك، لولا كونه كائناً عاقلاً يمتلك الفكر والإرادة هما ما يجعلان منه كائناً قادراً على تجاوز الغريزة والسمو إلى الخلق الراقي والإرادة الحرة.

بهذا المعنى فإنّ مُهمة الأخلاق تنحصر في دراسة مجهودات الإنسان ومعاملاته في الحياة، وتحديد القيمة الأخلاقية المرتبطة بالخير، كما تهدف إلى إيقاظ الإحساس بالقيم الإنسانية العُليا لتقوده نحو المثل الأخلاقية السامية، بتهذيب ذاته وإحياء الوعي الكامن في داخله.

ويقود هذا كله إلى مدلول آخر يتعلق بعلم الأخلاق ألا وهو معرفة أخلاقيات المهنة Professional ethics ، فما المقصود بهذا المفهوم ؟

الأخلاقيات: عامة تُعدّ وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية التي يلزم بها أفراد جهة مهنية معينة؛ أي أنّ على كل جهة مهنية أنْ تضع مجموعة من الأفراد أو الجماعات الذين يتبعون المعايير المثالية الخاصة بتلك المهنة، ويتحملون مسؤوليتها، حيث إنّ لكل مهنة تضبطها القواعد واللوائح الخاصة بها.

أمّا **آداب وأخلاقيات المهنة:** فهي مجموعة من القواعد والأصول المتعارف عليها بين أصحاب المهنة الواحدة، ويفترض مراعاتها حفاظاً على شرف المهنة، وتشمل أيضاً القيم والمبادئ التي ينبغي أنْ توجّه العمل اليومي للمؤسسة أو الجهة المعينة بفرض التزامات أخلاقية على عاتق أعضائها، من بينها: الالتزام بالواجبات، وتحقيق المنافع المتبادلة، والعدالة بين العاملين، والوضوح والشفافية، والثقة، والأمانة، والمصداقية، والنزاهة، والسرية المهنية، والكفاءة. (صداقة، و بن يونس، 2013، ص21-22)

وبناءً على ما سبق فإنّ مبادئ أخلاقيات المهنة تنطبق كذلك على أخلاقيات مختلف المهن ولا سيما أخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: ماهية الذكاء الاصطناعي: Intelligence Artificial

حظي الذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة باهتمام متزايد من قِبل الجهات الأكاديمية والمؤسسات التقنية، حيث تَمّ تبنيه خياراً استراتيجياً لمواكبة التطورات المتسارعة الذي يشهدها العالم اليوم، وللوقوف على مفهوم الذكاء الاصطناعي من الضروري أولاً الإشارة إلى الذكاء الإنساني Human Intelligence، بوصفه المرجع الذي يحاول الذكاء الاصطناعي تقليده ومحاكاته.

– **الذكاء الإنساني:** هو الذي يرتبط بالقدرات العقلية المختلفة مثل: التفكير، التحليل، الاستنتاج، التخطيط، التكيف مع متغيرات الحياة والاستفادة من الخبرات السابقة، كما يشمل الذكاء الإنساني بعداً عاطفياً واجتماعياً يتمثّل في الإحساس بالآخرين، والتفاعل معهم بوعي وإدراك.

– **مفهوم الذكاء الاصطناعي:** يعرّف بأنّه دراسة للسلوك الذكي ومحاولة نقله إلى الآلات من خلال تصميم برامج قادرة على محاكاة السلوك البشري، وفهم طبيعتها.(بونيه، 1993، ص11)

وعرّفه (مارفن منسكي) مؤسس معمل الذكاء الاصطناعي بأنّه: «هو العلم الذي يجعل الآلات تفعل أشياء تتطلب ذكاءً إذا فعلها الإنسان.» (إسماعيل، 2005، ص162)

أمّا تعريفات أخرى فتصفه بأنّه: «محاكاة الذكاء البشري في آلات مبرمجة للتفكير مثل البشر وتقليد أفعالهم، ويمكن تطبيق المصطلح على أيّة آلة تعرض سمات مرتبطة بالعقل البشـري مثل التعلّم وحـل

المشكلات.» (كامل، 2018، ص96)

كما يشير الذكاء الاصطناعي إلى أنظمة أو أجهزة تحاكي الذكاء الإنساني في أداة المهام من أجل تعزيز القدرات والمساهمات البشرية بشكل كبير مما يجعله أصلاً ذا قيمة من الأصول والأعمال، باعتبار أنّه استطاع تحويل التعلم الآلي بأنْ يكون طريقة عمل جذرية (السحيتي، ب. ت، ص5)

وفي السياق ذاته فالذكاء الاصطناعي يفسّر بأنّه قدرة الآلة على محاكاة العقل البشري وطريقة عمله مثل قدرته على التفكير والاستكشاف، ويتميز كذلك بسرعة إنجاز المهام بدقة عالية وبسعة تخزين كبيرة. (مجلة إضاءات، 2021، ص3)

ومع التعريفات المختلفة للمصطلح الذكاء الاصطناعي فإنّها تتفق على أنّ الذكاء الاصطناعي هو أحد فروع علوم الحاسب الآلي التي تهدف إلى بناء أنظمة ذكية تستطيع التصرف بشكل مستقل، واتخاذ قرارات بناءً على البيانات والمعطيات، وبعبارة أخرى أنّ الذكاء الاصطناعي عبارة عن برنامج أو نظام يستخدم تقنية خاصة لها القدرة على صنع محتوى خاص لاتخاذ قرار من التحكم الذاتي، ويتفوق على الذكاء الإنساني في إنجاز المهام.

ومن أبرز مجالاته: اللغة الطبيعية، والروبوت، والتعرّف على الكلام والصوت، والشبكات العصبية الاصطناعية، والأنظمة الخبيرة، وتتمثّل قيمته في قدرته على تحسين الأداة البشري، وزيادة الكفاءة العالية، وتسريع الإنجاز بدقة عالية وسعة تخزين المعلومات.

– نشأة الذكاء الاصطناعي:

بدأت فكرة الذكاء الاصطناعي نظرياً في الفلسفة القديمة، حيث ناقش فلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو مفاهيم العقل والتفكير، فيمثّل هؤلاء رحلة تطور الفكر تبدأ من تركيز سقراط على العقل مرشداً أخلاقياً داخلياً، مروراً برؤية أفلاطون للعقل كجسر لعالم ما وراء الحس، وصولاً بأرسطو الذي دمج الحس مع القدرة العقلية على التجريد والتفكير المنطقي، ومع تطور الجبر والرياضيات الذي تأسس على يد عالم الرياضيات الخوارزمي، وصولاً بفلاسفة العصر الحديث أمثال: ديكارت الذي جعل العقل منهجاً للتحليل والتركيب، وتبعه اسبينوزا ولايبنتز بجعل الرياضيات المنهج اليقيني للعقل في التعرّف على الحقيقة، فتطور المنطق والرياضيات وظهور الحوسبة، ثم جاءت التكنولوجيا الحديثة واختزلت كل أفكارهم لتظهر لنا هذا المصطلح.

أمّا المصطلح الحديث فيعود إلى أربعينات القرن العشرين حين اقترح بعض العلماء أنموذجاً للخلايا العصبية الاصطناعية، وبَرزَ ظهوره أكثر في بداية الخمسينات من نفس القرن عندما آثار العالم البريطاني (آلان تورنج) سؤالاً فلسفياً علمياً: هل تستطيع الآلة أنْ تفكر ؟ وعمل على تقييم الذكاء لجهاز الحاسوب وقام بتصنيفه ذكياً في حال قدرته على محاكاة العقل البشري، وفي عام 1956، عُقد أول مؤتمر حول الذكاء الاصطناعي بقيادة (جون ماكرذي)، حيث ظهر المصطلح رسمياً، وتَمّ تقديم أولى النماذج التي تحاكي التفكير البشري باستخدام الشبكات العصبية، فتَمّ تنظيم ورشة عمل لمدة شهرين جُمع فيها الباحثون بالشبكات العصبية الاصطناعية، مما يعني أنّ مفهوم الذكاء الاصطناعي في الخمسينات من القرن الماضي كان يشير إلى البرامج التي تحاكي التفكير البشري بمحاكاة عمل الشبكات العصبية في الدماغ لأداة عملية محددة. (فوزي، 2024، ص9)

ومن حينها بدأ الذكاء الاصطناعي ما بين الازدهار والركود إلى أنْ شهد قفزة نوعية مع مطلع الألفية الثالثة مدعوماً بعوامل مثل: زيادة قوة الحوسبة وتوافر كميات هائلة من البيانات، وتطور خوارزميات تعلم الآلة، مما مهد الطريق لتحسين التطبيقات في مجالات عدة. (حسين، 2024، ص14)

ومن هذا المنطلق ساهمت هذه العوامل في انتشار الذكاء الاصطناعي في مجالات متعددة: في التعليم، والصحة، والاقتصاد، والبحث العلمي، معتمدة على سرعة التحليل ودقة النتائج، مما جعله عنصراً فاعلاً في سرعة صنع القرار وأكثر دقة في تحليل البيانات، فزاد الاهتمام به وإضافته إلى معظم أنظمة الحياة الحديثة.

المبحث الثاني: جدل الأخلاق والذكاء الاصطناعي.

تثير القضايا الأخلاقية المرتبطة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي جدلاً متصاعداً بين القيم الإنسانية من جهة، واستخدام الأنظمة الآلية من جهة أُخرى، ما يستدعي مناقشتها والوقوف عندها؛ سعياً لإيجاد توافق بين هذا الأنظمة ومع القيم الأخلاقية بما يضمن استخدامها في إطار يحترم الأعراف والقوانين الأخلاقية.

المطلب الأول: المُعضلات الأخلاقية:

تُعدّ الأخلاق من أهم الركائز التي تتطلب نظاماً يحكمها، إذ كانت عبر التاريخ الأساس القوي للحضارة الإنسانية، والميدان الأوسع للتفكير الفلسفي والجدل القيمي، وهو جوهر الحياة في مختلف عصورها، ومع كل اكتشاف جديد، تتجدد الحاجة لإعادة التفكير في الأخلاق، واليوم ومع الطفرة التكنولوجية وانتشار الذكاء

الاصطناعي واعتماده في مختلف مجالات الحياة باتت الأخلاق تمثّل التحدي الأكبر الذي يواجه هذا النظام المتسارع، بل أصبحت الإشكالية الأخلاقية أكثر تعقيداً مع توسّع استخدامه (وازن، ب. ت، ص9)، فقد أصبح الذكاء الاصطناعي حاضراً في محركات البحث "قوقل" وفي تقنيات التعرّف على الصور، والإعلانات المستهدفة على "فيسبوك"، وليس هذا فحسب بل يستخدم في مجالات التعليم، والبحث العلمي، والتجارب، والسيارات، والقيادة، وكذلك طائرات دون طيار وغيرها من التطبيقات الحديثة (كوكلبيرج، 2024، ص15)

ومن هنا تُطرح تساؤلات جوهرية مثل: هل يمكن إضفاء الطابع الأخلاقي على الآلات الخالية من الروح ؟ وهل يمكن أنْ نلزم الذكاء الاصطناعي على البعد الأخلاقي ؟ وهل يستطيع الذكاء الاصطناعي المحافظة على خصوصية المعلومات ؟

لا شك أنّ هذا الجماد الذي ابتكره الإنسان يمتلك القدرة على تحليل البيانات ومعالجتها، واتخاذ قرارات تؤثر على حياة الإنسان وتحديد مصيره، لذا فإنّ وجود ضوابط أخلاقية يُعدّ أمراً ضرورياً لتعزيز ثقة المستخدمين، فغياب تلك المبادئ سيشكل تهديداً كبيراً للإنسان، خاصة مع تعاظم دور الذكاء الاصطناعي في حياتنا اليومية.

ومع تزايد تطبيقات الذكاء الاصطناعي تزداد أيضاً التحديات الأخلاقية خصوصاً المتعلقة بخصوصية المستخدمين وأمن بياناتهم، ما يستدعي وجود قوانين وضوابط لحماية هذه البيانات وضمان استخدامها بطريقة أخلاقية، مما يعزز ثقة المستخدمين في هذه التطبيقات (حسين، 2024، ص63)، ولو وجدت هذه القوانين الأخلاقية في الذكاء الاصطناعي فإنّها تساهم بدور كبير في تطويره ويكون له تأثير أكبر في المستقبل.

وفي هذا السياق يمكن تعريف أخلاقيات الذكاء الاصطناعي بأنّها: مجموعة من القيم والمبادئ والإجراءات المتطورة والمستخدمة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، وتشمل مبادئ أساسية مثل: الخصوصية، والمسؤولية، والشفافية والعدالة.

كما ينبغي الإشارة إلى أنّ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي لا تقتصر على اتباع قواعد وقوانين ثابتة، بل تقتضي الالتزام المستمر بالبحث عن الحلول في كل حالة، وهو ما يتطلب وعياً عميقاً بالقيم الإنسانية، والاستعداد للتعلم والتطور المستمر، حتى يتحول الذكاء الاصطناعي من أداة تهديد إلى وسيلة دعم وخدمة للبشر. (وازن، ب ت،ص11)

المطلب الثاني: الخصوصية والأمان Privacy and Security) في الذكاء الاصطناعي:

يُعدّ حق الخصوصية من الحقوق الملازمة لحق الأفراد، ولا سيما أنّها مرتبطة بشخصية وكرامة الفرد وحريته، وأكدت جميع الشرائع والقوانين على ضرورة احترام هذا الحق، ورفض أي تدخل في حياة الإنسان الخاصة، ولا يمكن لأي كان التعدي عليها، وتشمل الخصوصية الحق في العيش دون مراقبة أو تدخّل غير مبرر، وعدم تسريب بياناته الشخصية أو استخدامها دون علمه، وعدم التدخّل في المراسلات سواء كانت مكتوبة أو شفوية، ولذا يكون حق الحرية بأنّه حق الفرد في الانفراد بالتصرّف في شؤونه الشخصية الخاصة دون تدخّل من الغير بأي وسيلة، شرط ألّا يتعدى على حق الآخرين (زايد، محمد، 2023، ص936)

وتتمثّل المعضلة الأخلاقية هنا في أنّ تقنيات الذكاء الاصطناعي تعتمد بشكل أساسي على جمع وتحليل البيانات الشخصية، بل أنّها تُستخدم في المراقبة في أماكن العمل أو الأماكن العامة من خلال الهواتف الذكية ومنصات التواصل الاجتماعي، فكل ذلك يُدمر مبدأ الخصوصية للأفراد، وغالباً ما تُستخدم هذه البيانات في سياقات لم يكن المستخدم على علم بها، وهو ما يُشكّل انتهاكاً واضحاً لمبدأ الخصوصية.

وتزداد خطورة هذه المعضلة مع التطور السريع في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، الذي باتت تتطلب جمع كم هائل من المعلومات الشخصية، ومن هنا يصبح من الضروري على المطورين والمؤسسات المسؤولة استخدام هذه البيانات ومعالجتها بطريقة تحترم خصوصية الأفراد، وضمان حقهم في معرفة ما يحدث لبياناتهم، ومنحهم حق الاعتراض أو الموافقة على جمعها أو على معالجتها. (كوكلبيرج، 2024، ص71-72)

وتتجلى التحديات الأخلاقية الكبرى في حماية البيانات وهوية المستخدم خاصة مع تزايد الهجمات السيبرانية التي تستهدف المعلومات الحساسة، ومن هنا تظهر أهمية وجود استراتيجيات واضحة لحماية البيانات وتحدد المسؤولية القانونية للمطورين والمستخدمين، وتضمن الالتزام بالمعايير الأخلاقية والقانونية. (حسين، 2024، ص64)

ومن أخطر الجوانب المتعلقة بالخصوصية التلاعب واستغلال المستخدمين، إذ يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في التحكم فيما

نشتريه، وفي الأخبار التي نتابعها، وفي البرامج التي نشاهدها، من خلال إنتاج مستخدمي التطبيق للبيانات لصالح الشركات، والتي عادة ما تتضمن أطراف أخرى، وهنا يكمن خطورة الذكاء الاصطناعي في أنْ يؤدي إلى أشكال جديدة من التلاعب والمراقبة والاستبداد بطريقة غير واضحة وأكثر خفاء وفعالية من الاستبداد الواضح، كتغير الاقتصاد بطريقة تحول المستخدمين إلى استخدام هواتف ذكية وتفاعلات رقمية لتأخذ بياناته، أو عن طريق استخدام روبوتات لنشر رسائل سياسية على وسائل التواصل الاجتماعي، إضافة إلى ذلك فالذكاء الاصطناعي ممكن أنْ يُحول مستخدميه إلى أطفال عن طريق تقليل قدرتهم على التفكير بمحض إرادتهم، كما يمكن أنْ يؤدي إلى خلق عالم غير حقيقي، تنشر فيه الأخبار المضللة والكاذبة باستخدامه في نشر خطاب الكراهية والمعلومات الزائفة، أو إنشاء روبوتات تحاكي البشر دون أنْ تكون بشراً، بل هي في الواقع مجرد برامج مدعومة من الذكاء الاصطناعي، فيؤدي بالتالي إلى عالمٍ لا يمكن التمييز بين ما هو حقيقي وما هو زائف، عالم تتداخل فيه الحقائق مع الخيال، مما يساهم في مشكلة لدى المشاهد، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن أنْ تهدد الروبوتات الأمن والسلامة من أنْ تلحق الأذى بالبشر إذا عملت جنبٍ بجنب مع البشر. (كوكلبيرج، 2024، ص75-76)

وبناءً على ما سبق فإنّ من الضروري أنْ تضع الشركات والمطورين الخصوصية في صلب عمليات التطوير، وضمان أمن تقنيات الذكاء الاصطناعي بما يعزز ثقة المستخدمين فيه، كما يجب إدراج مبادئ السلامة ضمن أخلاقيات التصميم، لضمان استخدام الروبوتات بطريقة مسؤولة وآمنة، وتجنب أي ضرر محتمل.

المطلب الثالث: المسؤولية (Responsibility) والذكاء الاصطناعي.

تُعدّ المسؤولية من أبرز التحديات الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، وهي تعني تحمّل الفرد تبعات أفعاله، واحترام النظام الاجتماعي، والالتزام بالقوانين الأخلاقية، والأعراف المجتمعية والمواثيق والتشريعات القانونية، فإذا تخلّى الإنسان عن هذه النظم والقوانين والتشريعات فهو بفقد بذلك إنسانيته، ومن ثمَّ يفقد معها حريته.

ويفترض في كل فرد أنْ يتساءل قبل الإقدام على أي فعل: ما إذا كان هذا يقبل بأن يعامل بنفس الفعل الذي سيقوم به ؟ وهل يرضى المجتمع بتكرار هذا الفعل من الجميع ؟ فإذا أدرك الفرد ذلك فإنّه سيجد أنّ حريته الشخصية يجب أنْ تمارس في إطار المسؤولية، مما يتجنب الكثير من المشاكلات. (النشار، 2017، ص195)، معنى ذلك أنّ المسؤولية إمّا أنْ تكون ذاتية نابعة من الضمير الأخلاقي، أو مسؤولية اجتماعية نابعة من القوانين التي يقرّها المجتمع، ويسير وفقها الفرد المسؤول عن أفعاله، وهذا هو الشرط الأول للمسؤولية الأخلاقية.

ولكنّ السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه: هل ينطبق هذا المفهوم على الذكاء الاصطناعي ؟

وللإجابة على ذلك يمكن القول: رغم أنّ الذكاء الاصطناعي قادر على جمع البيانات وتحليلها، واتخاذ القرارات بناءً عليها إلّا أنّه أحياناً يقوم بأعمال تؤدي إلى عواقب غير أخلاقية، وهذا طبيعي؛ لأنّه لا يمتلك إدراكاً أخلاقياً، وغير مدرك بما يفعل، فلا يستطيع أنْ يميز بين الخير والشر، لذلك لا يمكن تحميله المسؤولية الأخلاقية عن أفعاله.

إذن من يتحمل المسؤولية ؟ الجواب واضح: الإنسان هو المسؤول الوحيد عن أفعال الآلة؛ كونه هو من صمَّمها ودربها، وفوضها لتنوب عنه، وبالتالي يجب أنْ يحتفظ الإنسان بهذه المسؤولية الأخلاقية، فلا يمكن تفويضها بالكامل إلى الآلة.

غير أنّ هذا الطرح يواجه تحدياً مُعقداً يتمثّل في أنّ بعض أنظمة الذكاء الاصطناعي تتخذ قراراتها بسرعة هائلة، وبتعقيد بصعب تجنبه، حيث إنّ أنظمة الذكاء الاصطناعي لها تواريخ، فعندما يقوم الذكاء الاصطناعي بأشياء في سياق تطبيق معين، فربما يصبح غير واضح من أنشأه واستخدمه أولاً، والكيفية التي يجب بها توزيع المسؤولية بين هذه الأطراف المختلفة. (كوكلبيرج، 2024، ص80)

لذلك فإنّ نظم في الذكاء الاصطناعي الحديثة بحاجة إلى قدر عالٍ من الشفافية والمساءلة لضمان استخدامها بنحو موثوق وفعَّال، ويجب على المطورين والمصممين ومقيمي الأنظمة فهم كيفية اتخاذ هذه النظم لقراراتها داخل هذه النظم، مما يعزز الثقة ويساعد في تحقيق نتائج أفضل، وكذلك الاطلاع على الخوارزميات والبيانات التي تعتمد عليها، مما بساعد في تقييم دقة النماذج وقدرتها على التعامل مع التغيرات في البيانات. (حسين، علاء وآخرون، ص65)، فمبدأ المساءلة يُحمِّل جميع الأطراف المسؤولية الأخلاقية عن القرارات والإجراءات التي توثر سلباً على الأفراد والمجتمعات.

وتأصيلاً على ما سبق يجب أنْ تقوم المسؤولية الأخلاقية على المعرفة، فلكي يكون الفرد مسؤولاً يجب أنْ يكون على وعي بأفعاله،

والنتائج المترتبة عليها، وهذا يعني أنّ المسؤولية تتضمن القدرة على الرد والتفسير في حال حدوث خطأ ما، وهو ما يبرز أهمية الشفافية في الكشف عن الخلل وسوء الاستخدام، مما يعزز من تطوير استراتيجيات مضادة فعّالة.

ومن هنا يعتمد نجاح التطبيق على التكامل بين التقنية والمعرفة البشرية، حيث تمثّل المسؤولية في الذكاء الاصطناعي إطاراً مشتركاً للتعاون بين المصممين وأصحاب المصلحة بما يضمن تصميم أنظمة تعكس القيم الأخلاقية المجتمع. (حسين، 2024، ص65)

الخلاصة:

يخلُص مما سبق أنّ الذكاء الاصطناعي مهما بلغ من تطور وتقدم لا يمكنه التفوق على الذكاء البشري، ولا يمكنه الوصول إلى ما وصل إليه الذكاء البشري، فوجود الذكاء الاصطناعي مرتبط بوجود الذكاء البشري، ولا يمكنه الاستغناء عن الإنسان الذي صنعه والمسؤول عنه، فوجوده مرهون بوجود الإنسان، ولا يمكنه العمل مستقلاً عنه. كما أنّ المبادئ الأخلاقية التي نرغب في أنْ تحكم سلوك الذكاء الاصطناعي يجب أنْ تتوفر أولاً في سلوك الإنسان ذاته، أي تعلم وتُطبق أخلاقيات المهنة على من يدير ويبرمج هذه الأنظمة، لكي يسقطها على الذكاء الاصطناعي.

وبذلك يظل تطبيق الذكاء الاصطناعي مجرد آلة جامدة خالية من الروح، ولا قدرة لها على التمييز بين الخير والشر، ولا يمكنها أنْ تتماشى مع المبادئ الأخلاقية التي وضعتها المنظّمات إلّا من الإنسان الذي يستخدمها ويوجهها، وهو الوحيد القادر على تحويلها إلى أداة بناء أو وسيلة تهديد .

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

تخلص هذه الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة أبرزها:

1.تُعدّ الأخلاقيات عنصراً أساسياً ومحورياً في تطوير الذكاء الاصطناعي؛ لِمَا لها من دور في تعزيز قيمة التكنولوجيا واستخدامها بطريقة آمنة وخالية من الانحرافات السلوكية.

2. يتمتع الذكاء الاصطناعي بقدرة فائقة على تجميع المعلومات وتحليل البيانات، غير أنّه يُشكّل تهديداً للقيم والمبادئ الأخلاقية إذا تمَّ استعماله بطريقة غير منضبطة.

3. لا يمكن ضمان حق الخصوصية في ظل الذكاء الاصطناعي، إذ من السهل اختراق حرية الأفراد، وانتهاك خصوصياتهم وأفكارهم ومعلوماتهم الشخصية، مما يؤدي إلى آثار سلبية على الحريات الفردية أبرزها تسريب المعلومات الشخصية، وتهديد الأفراد بها.

4. لا يمكن الاعتماد الكامل على الذكاء الاصطناعي في كل شيء، خاصة في المجالات ذات الطابع التحليلي والديني إذ يؤدي إلى نتائج مغلوطة.

5. المبادئ الأخلاقية لا تتحقق في الذكاء الاصطناعي إلّا بالذكاء الإنساني الذي يمارس الرقابة على أداة الآلة، ويوجّه سلوكها بما ينسجم مع القيم الأخلاقية.

ثانياً: التوصيات:

اقترحت الدراسة مجموعة من التوصيات، منها:

1. ضرورة تعزيز الوعي الاخلاقي لدى العاملين على تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي لضمان التزامهم بالمبادئ الأخلاقية.

2. حماية خصوصية المستخدمين بتأمين البيانات بجودة عالية، والتحلي بالشفافية فيما يتعلق بجمع المعلومات واستخدامها، مع التأكيد على تغليب البعد الإنساني في كل خطوات التطبيق.

3. توفير آليات فعَّالة للأمن السيبراني من أجل حماية بيانات ومعلومات أنظمة الذكاء الاصطناعي من أي اختراق أو هجمات إلكترونية.

4. تقديم التدريب الجيد والتوعية الجيدة حول كيفية التعامل مع الذكاء الاصطناعي بطريقة تحترم حقوق الإنسان.

5. إدماج موضوع الذكاء الاصطناعي في البرامج التعليمية، مع توعية الطلاب بضرورة استخدامه ضمن حدود واضحة وبمسؤولية أخلاقية.

قائمة المراجع:

أولًا: الكتب العربية

- جحيدر، مهدي أحمد (2001) القيم الأخلاقية بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي، ط1، مؤسسة فينوس العالمية للنشر.
- حسين، علاء وآخرون (2024) الذكاء الاصطناعي مفاهيم وتقنيات، ط1، دار السر، بغداد.
- رابوبرت (2022) مبادئ الفلسفة، ط1، ترجمة: أحمد أمين، الدار المصرية للعلوم، القاهرة.
- صداقة، صليحة. وبن يونس، إيمان (2013)، دار الفضيل للنشر، بنغازي.
- عبده، مصطفى (1999) فلسفة الأخلاق، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- فوزي، محمد (2024) الذكاء الاصطناعي في التعليم، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الدمام.
- كامل، محمد (2018) تطبيقات الثورة الصناعية الرابعة في منظمات الأعمال، دار القلم، بيروت.

– النشار. مصطفى (2017) مدخل جديد إلى الفلسفة، ط1، نيو بوك للنشر، القاهرة.

ثانياً: الكتب المترجمة إلى العربية

– بونيه، آلان (1993) الذكاء الاصطناعي، مجلة عالم المعرفة، الكويت.

– كوكلبيرج، مارك (2024) أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

– وازن، ميلاد (ب. ت) الذكاء الاصطناعي والإنسانية، ترجمة: علاء طعيمة، بدون دار نشر.

ثالثاً: الدوريات:

– مجلة إضاءات (2021) الذكاء الاصطناعي، الكويت، سلسلة 13، العدد4.

– محمود زايد، محمود صبحي محمد (2023) الجذور الفلسفية للذكاء الاصطناعي وأثرها على حق الخصوصية، مجلة بنها للعلوم الإنسانية. العدد2. ج4.

– هاني فهيم السحيتي، الذكاء الاصطناعي مفهومه وأهميته، الدائرة المالية، دبي.

رابعاً: الموسوعات:

– لالاند، أندريه، (2001) موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل (أحمد خليل)، منشورات عويدات، بيروت، باريس.